سينما

مشاهدات سينمائية عربية

كوميديا مبسّطة لكنّ الصراخ يُغيِّب بعضها

العروض التجارية في الصالات السينمائية اللبنانية لا تشبه تلك السابقة على تفشي كورونا قبل عامين، لكن أفلاماً عربية عدّة تُعرض فيها

نديم جرجوره

تُنوِّع صالات سينمائية لبنانية عدّة برمجتها الأسبوعية. التجاريّ غالبٌ. الأجنبي طاغٍ. الأفلام، التي يسبقها صيتها، مُنتَظَرةٌ أكثرُ من غيرها. للسينما العربية حيّزٌ، رغم قلّة أفلامها المختارة لعرض تجاريّ لبناني، وقلّة مُشاهديها. بعض تلك الأفلام حديث الإنتاج. بعضها الآخر قديمٌ، فكورونا سببٌ لتأخير العرض التجاري. أفلامٌ تعبر سريعاً، لأنّ البرمجة تُحدِّد مسبقاً مدّة عرضها بأسبوع واحد، ولهذا سببٌ مرتبطٌ بجائزة «أوسكار» أفضل فيلمٍ دولي (النسخة الـ94 في 27 مارس/آذار 2022)، إذْ تشترط «أكاديمية فنون الصورة المتحرّكة وعلومها»، مانحة الجوائز، أنْ يُعرَض الفيلم الأجنبي في صالات بلده قبل نهاية العام السابق على موعد كلّ نسخة. «كوستا برافا» (2021)، للّبنانية منية عقل، يُعرض أسبوعاً واحداً، لاختياره رسمياً في التصفيات الأولى، علماً أنّ اللائحة القصيرة للترشيحات تُعلَن في 27 يناير/كانون الثاني 2022. «عليّ صوتك» (2021)، للمغربيّ نبيل عيّوش، المعروض لبنانياً منذ 20 يناير/كانون الثاني 2022، ينتظر بدوره إعلان تلك اللائحة، لمعرفة «مصيره الأوسكاريّ».

العودة إلى الصالات التجارية اللبنانية غير شبيهةٍ بحيوية المُشاهدة الجماعية قبل تفشّي كورونا. بعض الصالات خالٍ كلّياً، والعرض يحصل أحياناً أمام مُشاهدٍ واحد. تَحَوُّلُ الأزمة الاقتصادية، أساساً، دون إحياء المُشاهدة الجماعية. ثمن بطاقة الدخول، لمُشاهدة غالبية الأفلام المعروضة تجارياً، يُساوي 100 ألف ليرة لبنانية، أي 4 دولاراتٍ أميركية، إنْ يكن سعر الصرف 25 ألف ليرة لبنانية للدولار الأميركي الواحد (هذا سعر يتغيّر يومياً، وأحياناً مع فرقٍ كبير، يصل أحياناً إلى 33 ألف ليرة لبنانية). هذا يُثقل على ذوي الدخل المنخفض، أي أولئك الذين يتقاضون رواتبهم بالعملة اللبنانية. لكنّ أفلاماً عدّة، لبنانية أولاً وعربية ثانياً، غير جاذبةٍ لكثيرين، في الأزمة او من دونها، فهؤلاء يُفضّلون، في لحظة اختيارهم تمضية وقتٍ في صالةٍ سينمائية، أفلاماً أجنبية، «يتأكّدون» سلفاً من جودتها وقدرتها على التسلية، في مقابل «تأكّدهم شبه الكامل» من ندرة التسلية في أفلامٍ لبنانية، ومن قلّة المتعة في أفلامٍ عربية.

هذا غير متوافق دائماً مع الواقع. أفلامٌ لبنانية وعربية، معروضة حالياً في صالات تجارية في بيروت، مُثيرة للانتباه والمتعة والتسلية، مع تفاوتٍ واضح في كيفية اشتغالاتها وتقديمها لمتعةٍ وتسلية وإفادة. أفلامٌ أخرى تؤكّد ما يشعر به هؤلاء. «كوستا برافا» يرتكز على مسألةٍ حيوية في الحياة اللبنانية (ملف النفايات)، لكنّ مُشاهديه في الصالة قليلون، ولعلّ سرعة إطلاقه وسحبه من الصالة سببان لانفضاض المُشاهدين عنه. «يربوا بعزّكن» (2019)، للّبناني ديفيد أوريان، يتأخّر وقتاً طويلاً قبل إطلاق عروضه التجارية، بسبب كورونا والإغلاق العام واشتداد الأزمة الاقتصادية. رغم هذا، يستمرّ عرضه منذ 8 أسابيع، وهذا حسنٌ، فالفيلم مُسلٍّ في معالجته مسائل مرتبطة بالاجتماعيّ والإنسانيّ، كما بالعلاقات العائلية والحبّ، وأزمات لبنانية مختلفة. تسليّته غير حاجبةٍ حرفيته الفنية والتقنية والتمثيلية، بكلّ ما في الشكل من بساطةٍ وصدق. المعالجة غير تعليمية وغير تلقينية، فالتسلية تريد إضحاكاً، والكوميديا المخفّفة تُغلّف شيئاً عميقاً، يقول أحوالاً واقعية وحسّية، عن أفرادٍ يُقيمون في بيئات لبنانية مختلفة.

الاجتماعيّ والإنسانيّ يحضران في «من أجل زيكو» (2022)، للمصري بيتر ميمي، من دون أي ترجمة بصرية لهما، في قالبٍ يُراد له أنْ يكون كوميدياً، لكنّه يفشل في أنْ يجعل الكوميديا، المُقدَّمة بسذاجة وخفّة وكليشيهات باهتة، غلافاً لعيشٍ واقعيّ، ولقصصٍ حقيقية. الصراخ، أي الصوت الأعلى من أنْ يكون مفهوماً، سمة غالبة على شخصية صفاء تحديداً، إذْ تعجز منّة شلبي عن إخراج الكلمات ونطقها بعصبيّة تتلاءم والسياق المبني على واقع العيش في بيئة فقيرة ومكتظّة، وفي منزلٍ يضمّها إلى زوجها فتحي (كريم محمود عبد العزيز) وابنهما زيكو (يوسف صلاح) وشقيقه (محمود حافظ)، ووالده المُصاب بالزهايمر. لا علاقة للتسجيل والتقنيات والنصّ والحوارات بالرداءة والفشل، وهذه كلّها مسؤولة عن إخفاقٍ مُذهل في صُنع فيلمٍ سينمائي، بل لأداءٍ تمثيلي مصري أيضاً، يميل إلى الصراخ، ظناً منه أن الصراخ تعبيرٌ وحيدٌ عن غضب أو توتر أو ارتباك أو قهر.

«يربوا بعزّكن» تعبيرٌ بالمحلية اللبنانية، يُقال للوالدين والأقارب مع ولادة طفل أو طفلة، رغم أنّ الاجتماع اللبناني، كالاجتماع العربي، ينفر من ولادة طفلة، ويبتهج بولادة طفلٍ، وهذا يُشير إليه النصّ (سيناريو أيزك فهد ودوريس سابا). الفيلم محاولة لبنانية جديدة في المزج بين معاينة مسائل أساسية في الحياة والعلاقات والانفعالات، ومعالجة فنية ودرامية ترتكز على تبسيطٍ غير مُسيء إلى أهمية الحكايات والشخصيات، وعلى تخفيف كوميديّ لغليان الاجتماع والناس، من دون إلغاء أهمية هذا الغليان وتأثيراته على سلوكٍ ومواقف.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> أفلامٌ لبنانية وعربية مُثيرة للانتباه والمتعة والتسلية

منة شلبي: صراخٌ لا تمثيل (خالد الدسوقي/ فرانس برس)

أفلام جديدة

■ The Good Nurse لتوبياس ليندولم، تمثيل جيسيكا تشاستين (الصورة) وونواه إيميريك وإدي راڤماين: قصة حقيقية عن الممرّض الأميركي تشارلز كولّن، الذي يُصبح قاتلاً متسلسلاً إذْ يقتل نحو 300 مريض في 16 عاماً. الفيلم، الذي تعرضه «نتفليكس» في وقتٍ لاحقٍ هذا العام، والمقتبس عن كتاب لتشارلز غرايبر بعنوان «الممرض الطيّب: قصة حقيقية عن الطب والجنون والقتل» (2013)، يتابع حكاية ممرضة تُشارك في إلقاء القبض عليه.

■ Marlowe لنِل جوردان، تمثيل دايان كروغر (الصورة) وليام نيسن وآلن كامينغ: في خمسينيات القرن الـ20، كُلِّف المحقّق الخاص فيليب مارلو بالبحث عن حبيب سابق لوريثة ثرية وجميلة. في عمله هذا، يتورّط مارلو في عالم الفن السابع، إذْ يجد نفسه فجأة في قلب صناعة السينما في هوليوود، بتقلّباتها ومنعطفاتها ومشاكلها ودهاليزها. باختصار، يجد نفسه في حقل نزاع حاد بين ممثلة أسطورية وابنتها الطموحة.

■ Assassin Club لكاميل دولامار، تمثيل دانييلا مَلْكيور (الصورة) وسام نيل وهنري غولدينغ: في عالمٍ يضمّ نخبة القتلة والجواسيس، يحتل مورغان غاينز المرتبة الأولى بينهم، فهو الأهمّ والأخبث والأذكى والأقوى. يُكلَّف بقتل 6 أشخاص في مدنٍ مختلفة، فيكتشف سريعاً أنّ جميعهم قتلة، مكلّفون بقتل بعضهم البعض. رحلة عنيفة في عالمٍ سفليّ مليء بالجثث والدم والتشويق.

■ You Won't Be Alone لغوران شتولفسكي، تمثيل نعومي راباس (الصورة) وكارلوتو كوتا وآرتا دوبروشي: في قرية نائية في جبال مقدونيا، في القرن الـ19، تُختطف فتاة صغيرة، فتُحوّلها روحٌ قديمة إلى ساحرة. بسبب فضولها إزاء الحياة البشرية، تقتل الساحرة الشابة، خطأً، فلاّحاً في قرية مجاورة، فتأخذ مظهر الضحية لتُقيم في جلدها. قوة كهذه لديها تدفعها إلى تكرار فعلتها لفهم الإنسان.

■ The Old Guard لجينا برنس. باثوود، تمثيل كيكي لاين (الصورة) وتشارليز ثيرون ومروان كنزاري: 4 محاربين منذ قرون عدّة يتمتّعون بقدرات علاجية تتجدّد فيهم عاماً تلو آخر. يستخدمون هذه القدرات لتحقيق أعمال خيّرة في الأرض، رغم لجوئهم إلى العنف أحياناً. ذات مرّة، يُكلَّفون بمهمّة إنقاذ أطفال في جنوب السودان، لكنّ أمراً ما يحصل، يُغيِّر كلّ شيءٍ في سيرتهم المديدة.

«أفلامنا» تستعيد عاماً مضى

اختيارات دقيقة لنتاجات عربيّة مستقلّة

بيروت ـ **العربي الجديد**

تحت عنوان «أفلامنا 21: نظرة على عامٍ مضى»، كتبت رينيه عويط، مديرة برنامج «أفلامنا»، مقالة استعادت فيها برامج العام الماضي، منشورة على موقع المنصّة كمقدّمة لأول فيلمٍ يُعاد عرضه على شاشتها، «سرقات صيفية» للمخرج المصري يُسري نصرالله (aflamuna.online):

تكريم السينما العربية، المساهمة في إتاحة أفضل إنتاجات السينما العربية المستقلّة أمام جمهور واسع ومتنوّع على امتداد العالم، الترويج لصنّاع الأفلام العرب ودعمهم، توظيف القوة الكامنة التي تحملها السينما في معالجة القضايا الملحّة، رفد مستخدمي شبكة الانترنت بمنصّة توفّر لهم ترفيهاً ضرورياً، فيما تخلق في الآن عينه مساحة تأمّل نقدي اجتماعي سياسي بالسينما العربية المستقلّة، هذا ما سعت وتسعى إليه منصّة «أفلامنا» منذ إطلاقها عام 2020. منذ عودتها بحلّة جديدة في آذار/مارس 2021، تواظب المنصّة على تقديم برامج شهرية متجدّدة، تتيح، مجّاناً وأسبوعياً، مُشاهدة أفلامٍ كلاسيكية ومعاصرة، بعضها حاز على شعبيّة متميّزة، وأثّر في الثقافة العربية؛ وبعضها الآخر لم يحظَ بعرض سابق. منصّة للأصوات العربية، ومساحةٌ لنشر مقالات مميّزة، تبعث على التأمّل والتفكير.

على نقيض مقارباتٍ، توفّر أعداداً هائلة من الأفلام المختلفة، تعتمد منصّة «أفلامنا» على برمجة دوريّة لأفلامٍ منتقاة بعناية، على غرار برمجة عروض صالات السينما، لكنْ مع الحرص على التنويع والغنى في الخيارات. المهمّ اعتماد البرمجة على مُقاربةٍ تنتقي الأفلام بعناية، في خطّ تحريريّ دقيق، ينهل من مواضيع متنوّعة. بذلك، تُشجّع المنصّة التفاعل والتأمّل، وتُتيح للمُشاهد فرصة اكتشاف، أو إعادة اكتشاف إبداعاتٍ مميّزة، من أفلامٍ روائية ووثائقية، قصيرة وطويلة، لمخرجين معروفين، مع حرصٍ دائم على تسليط الضّوء على إنتاج جيلٍ جديد من المبدعين العرب. هكذا، جاء عام 2021 غنياً ببرمجات متنوّعة على «أفلامنا»، رافقتها غالباً أنشطة مختلفة (نقاشات، حلقات حوار، مقابلات مع مُخرجين). تمحورت الأفلام حول مواضيع مختلفة، سياسية واجتماعية وبيئية وغيرها، اختارها مبرمجون عرب وأجانب، وأرفقوها بمقالاتٍ تناولت تأثير كلّ برمجة، واستكشفت تفاعلها مع العالم.

المخرج والمؤرّخ السينمائي اللبناني هادي زكّاك تناول القضية الفلسطينية، في «هل كلّنا فدائيّون؟»، فكتب أنّه يُمكن أنْ «تكون السينما عملية فدائية، في ظلّ كلّ التحدّيات التي نعيش فيها، لكنّها ضرورة كفعل مقاومة». أمّا برمجة «مدار بيروت دي سي»، فتضمّنت أفلامَ نوعٍ، ذات بُعدٍ اجتماعي. أفلام حرب، ودراسات تاريخية، وقصص لجوء، وصُور صارخة للمُهمّشين في لبنان وتونس والسودان وفلسطين وسورية، عكست التنوّع الجمالي الذي تكتنزه السينما العربية المعاصرة، وسط تقلّبات سياسية، طبعت الأعوام الـ20 الماضية. برمجة «متمرّدات»، التي قدّمتها «سينماتيك بيروت»، أعطت للنساء المتمرّدات مكانتهنّ المميّزة والمستحَقّة. فيها، أشادت «جمعية متروبوليس للسينما» بالدور المتمرّد الحرّ، الذي لعبته النساء في صوغ مختلف مراحل تاريخ السينما في لبنان. في هدى مفهوم «النظرة الأنثويّة (Female Gaze)»، أو تلك النظرة التي تتحدّى طغيان النظام الأبويّ على السينما النسويّة والكويريّة، جهدت منصّة «أفلامنا» في إلقاء نظرة مختلفة على «رواية القصّة الشخصية»، من خلال تجارب نسويّة وكويريّة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

يُسري نصرالله: استعادة سينمائيّة لصيف 1961 (جينا غْرانيتو/Getty)

> «أفلامنا» تعرض أفضل إنتاجات السينما العربية المستقلّة